أبو بكر الشبلى

أعـلام التصـوف

أبو بكر الشبلي

دلف بن جحدر الشبلي: ناسك. كان في مبدأ أمره والياً في دنباوند (من نواحي رستاق الري) وولي الحجابة للموفق العباسي، وكان أبوه حاجب الحجاب، ثم ترك الولاية وعكف على العبادة، فاشتهر بالصلاح. له شعر جيد، سلك به مسالك المتصوفة. أصله من خراسان، ونسبته إلى قرية (شبلة) من قرى ما وراء النهر، ومولده بسر من رأى، ووفاته ببغداد. اشتهر بكنيته، واختلف في اسمه ونسبه، فقيل(دلف بن جعفر) وقيل(جحدر بن دلف) و(دلف بن جعترة) و(دلف بن جعونة) و(جعفر بن يونس) وللدكتور كامل مصطفى الشيبي (ديوان أبي بكر الشبلي - وهو مطبوع - جمع فيه ما وجد من شعره.

وكان فقيهاً على مذهب مالك بن أنس وكتب الحديث الكثير ثم صدف عن ذلك ولزم العبادة حتى صار رأسا في المتعبدين ورئيساً للمجتهدين.

وكان الشبلي مولده بسر من رأى وكان حاجب الموفق [1] وكان أبوه حاجب الحجاب وكان الموفق جعل لطعمته دماوند [2] قم لما قعد الموفق وكان ولي العهد من قبيل أخيه حضر الشبلي يوماً مجلس خير النخاس [3] وتاب فيه ورجع إلى دماوند وقال: أنا كنت حاجب الموفق

(1) أبو أحمد الموفق ابن الخليفة المتوكل على الله وأخو الخليفة المعتمد على الله.
(2) دماوند: لغة في دنباوند ودباوند: جبل قرب الري وكورة (معجم البلدان).
(3) اسمه محمد بن إسماعيل من سامرا وإنما سمي خير النساج لأنه خرج إلى الحج فأخذه رجل على باب الكوفة وقال له: أنت عبدي واسمك خير وكان أسود فلم يخالفه واستعمله الرجل في نسج الخز ثم تركه الرجل وبقي الاسم معلقاً به.

وكان ولاني بلدتكم هذه فاجعلوني في حل فجعلوه في حل وجهدوا أن يقبل منهم شيئاً فأبى وصار بعد ذلك واحد زمانه حالاً ونفساً.

كان الشبلي إذا دخل شهر رمضان جد فوق جدّ من عاصره، ويقول: هذا شهر عظمه ربي، فأنا أوَّل من يعظِّمه.

وقال الشبلي مات أبي وخلف ستين ألف دينار سوى الضياع والعقار وغيرها فأنفقتها كلها ثم قعدت مع الفقراء حتى لا أرجع إلى مادي ولا أستظهر بمعلوم. قال محمد بن إبراهيم: حضرت وفاة الشبلي فأمسك لسانه عرق جبينه فأشار إلى وضوء الصلاة فوضأته ونسيت التخليل تخليل لحيته فقبض على يدي وأدخل أصابعي في لحيته يخللها فبكيت وقلت أي شيء يتهيأ أن يقال لرجل لم يذهب عليه تخليل لحيته في الوضوء عند نزوع روحه وإمساك لسانه وعرق جبينه.

وكان يحصل له جفاف دماغ وسكر. فيقول:أشياء يعتذر عنه، ولا تكون قدوة. توفي ببغداد سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة. عن نيف وثمانين سنة [1].

مواقف من حياته - رحمه الله:

من رأى ذاك ورأى هذا لا يغتر بالدنيا

قال أبو الحسين بن سمعون: قال لي الشبلي: كنت باليمن وكان

(1) طبقات الصوفية: 337 - 348، حلية الأولياء: 10 / 366 - 375، تاريخ بغداد: 14 / 389 - 397، الرسالة القشيرية: 25 - 26، الأنساب: 7 / 282 - 284، المنتظم: 6 / 347 - 349، وفيات الأعيان: 2 / 273 - 276، العبر: 2 / 240 - 241، مرآة الجنان: 2 / 317 - 319، البداية والنهاية: 11 / 215 - 216، الديباج المذهب: 116 - 117، طبقات الأولياء: 204 - 213، النجوم الزاهرة: 3 / 289 - 290، شذرات الذهب: 2 / 338، سير أعلام النبلاء، 15 /367.

باب دار الإمارة رحبة عظيمة وفيها خلق كثير قيام ينظرون إلى منظرة فإذا قد ظهر من المنظره شخص أخرج يده كالمسلم عليهم فسجدوا كلهم فلما كان بعد سنين كنت بالشام وإذا تلك اليد قد اشترت لحماً بدرهم وحملته فقلت له: أنت ذلك الرجل قال: نعم من رأى ذاك ورأى هذا لا يغتر بالدنيا.

اجعل للصلح موضعًا

وقال الشبلي: كنت في قافلة بالشام فخرج الأعراب فأخذوها وأميرهم جالس يعرضون عليه فأخرج جراباً فيه لوز وسكر فأكلوا منه إلا الأمير فما كان يأكل فقلت له: لم لا تأكل؟ قال: أنا صائم قلت: تقطع الطريق وتأخذ الأموال وتقتل النفس وأنت صائم: قال يا شيخ اجعل للصلح موضعاً فلما كان بعد حين رأيته يطوف حول البيت وهو محرم كالشن [1] البالي فقلت: أنت ذاك الرجل فقال: ذاك الصوم بلغ بي إلى هذا [2].

فأجاب بثمانية عشر جوابًا

وقال الشبلي: كتبت الحديث عشرين سنة وجالست الفقراء عشرين سنة وكان يتفقه لمالك وكان له يوم الجمعة نظرة ومن بعدها صيحة فصاح يوماً صيحة تشوش ما حوله من الخلق وكان يجنب حلقته حلقة أبي عمران الأشيب فقال الأبي الفرج العكبري: ما للناس؟ قال: حردوا من صيحتك وحرد أبو عمران وأهل حلقته فقام الشبلي وجاء إلى أبي عمران فلما رآه أبو عمران قام إليه وأجلسه إلى جنبه فأراد بعض أصحاب أبي عمران أن يرى الناس أن الشبلي جاهل فقال له:

(1) الشن: الخلق من كل آنية صنعت من جلد.
(2) تاريخ دمشق، 66 /52.

يـا أبـا بكـر إذا اشـتبه علـى المـرأة دم الحـيض بـدم الاستحاضـة كيـف تصنع فأجاب بثمانية عشر جواباً فقام أبو عمران وقبل رأسه وقـال: يـا أبا بكر أعرف منها اثني عشر وستة ما سمعت بها قط [1].

سألتك عن الرب الذي تعبده

- أدخل الشبلي دار المرضى ليعـالج فدخل عليـه علـي بـن عيسـى الوزير عائداً فأقبل على الوزير فقال: ما فعل ربك؟ فقـال الـوزير: فـي السـماء يقضـي ويمضـي فقـال: سـألتك عـن الـرب الـذي تعبـده لا عـن الرب الذي لا تعبده يريد الخليفة المقتدر [2].

هو ذاك

- عن خير النساج قال كنا في المسجد فجاءنا الشبلي وهو سكران فنظرنا ولم يكلمنا فانهجم على الجنيد فـي بيتـه وهـو جـالس مـع امرأتـه مكشوفة الرأس فهمت أن تغطي رأسها فقال لهـا الجنيـد: لا عليـك لـيس هو هناك قال: فصفق على رأس الجنيد وأنشأ يقول:

عـودوني الوصـال والوصـل ... ورموني بالصد والصد صعب
عـــــــــــــــــذب ... فـرط حبـي لهـم ومـا ذاك ذنـب
زعموا حين عاتبوا أن جرمي ... مـا جـزى مـن يحـب إلا يحـب
لا وحســن الخضــوع عنــد ... التلاقـــــــــــــــي

ثم ولى الشبلي فضرب الجنيد رجليه وقـال: هو ذاك وخـر مغشياً عليه [3].

(1) تاريخ دمشق، 66 /54.
(2) حلية الأولياء، 10 /367.
(3) حلية الأولياء، 10 /367.

أموات جاؤوا إلى جنازة حي

قال أبو الحسن المالكي بطرسوس اعتل الشبلي علة شديدة فأرجفوا بموته فبادرنا إلى داره فاتفق عنده ابن عطاء وجعفر الخلدي وجماعة من كبار أصحاب الجنيد قال: فرفع رأسه فقال لهم: مالكم إيش القصة؟ قال فقلت وكنت أجرأهم عليه: مالنا جئنا إلى جنازتك فاستوى جالسا فقال: الجوار الجوار أموات جاؤوا إلى جنازة حي ثم قال لهم: ويحكم أحسب أني قد مت فيكم من يقدر أن يحمل هيكلي [1].

ما حملك على هذا

قال أحمد بن محمد النهاوندي مات للشبلي ابن كان اسمه غالباً فجزت أمه شعرها عليه وكان للشبلي لحية كبيرة فأمر بحلق الجميع فقيل له: يا أستاذ ما حملك على هذا؟ فقال: جزت هذه شعرها على مفقود فكيف لا أحلق لحيتي أنا على موجود [2].

لهم تحت الثياب قبور

قال أبو نصر: سمعت أحمد يقول: حضرت الشبلي وسئل عن قول بعضهم لا تغرنكم هذه القبور وهدوها فكم من فرح مسرور وداع بالويل والثبور فقال: أيما هي القبور عندك؟ قال: قبور الأموات فقال: لا بل أنتم القبور كل واحد منكم مدفون فالمعرض عن الله داع بالويل والثبور والمقبل على الله الفرح المسرور ثم أنشأ يقول:

قبور الورى تحت التراب :: رجال لهم تحت الثياب قبور
وللهوى : وللهوى :

(1) حلية الأولياء، 10 /368.
(2) حلية الأولياء، 10 /370.

فقلت له يا سيدي ونعد في الموتى فقال:

يحبك قلبي ما حييت فإن أمت :: يحبك عظم في التراب رميم (1)

إنني بريء مما تعبدون

- جاء ذات يوم الشبلي إلى أبي بكر بن مجاهد وكان في مسجده غائباً فسأل عنه فقيل له هو عند علي بن عيسى فقصد دار علي فاستأذن فقيل أبو بكر الشبلي يستأذنك فقال أبو بكر بن مجاهد لعلي بن عيسى: اليوم أريك من الشبلي عجباً فلما دخل وقعد قال له أبو بكر بن مجاهد: يا أبا بكر أخبرت أنك تحرق الثياب والخبز والأطعمة وما ينتفع به الناس من منافعهم ومصالحهم أين هذا من العلم والشرع؟ فقال له: قول الله:{گگں} [ص: ٣٣]، أين هذا من العلم فسكت أبو بكر ابن مجاهد وقال لعلي: كأني لم أقرأها قط وبلغني عن غيره أنهم عاتبوه في مثله فتلا هذه الآية:{ٹٹۓۓھھہہ} [الأنبياء: ٩٨]، وتلا إنني بريء مما تعبدون هذه الأطعمة وهذه الشهوات حقيقة الخلق ومعبودهم أبرأ منهم وأحرقه(2).

من أسعد أصحابك بصحبتك؟

قال أبو العباس محمد بن الحسن الخشاب: سمعت بعض أصحاب الشبلي يقول رأيت الشبلي في المنام فقلت له: يا أبا بكر من أسعد أصحابك بصحبتك فقال: أعظمهم لحرمات الله وألهجهم بذكر الله وأقومهم بحق الله وأسرعهم مبادرة في مرضات الله وأعرفهم بنقصانه وأكثرهم تعظيماً لما عظم الله من حرمة عباده قال الشيخ: ذكر جماعة

(1) حلية الأولياء، 10 /370.
(2) حلية الأولياء، 10 /374.

مـن أعـلام العـارفين أدركنـا أيـامهم انتشـرت فـي العـالم أحـوالهم لاعتصـامهم بالشـرع المتـين فكـانوا بـه عـالمين وعـاملين وبمعـالي الأحوال عارفين قائمين وبمكارم الأخلاق متمسكين آخذين ذكرت عن كل واحد منهم نبذا مما نقل إلينا من أقوالهم الحميدة وأحوالهم الشديدة (1).

ما أعزك أحد إلا أذله الله!

ويروي أنه قال: " كنت يوماً جالساً، فجرى بخاطري أني بخيل، فقلت: أنا بخيل؟ ! فقاومني خاطري، وقال: بلا!، إنك بخيل!. فقلت: مهما فتح على اليوم، لأدفعنه إلى أول فقير يلقاني!. قال: بينا أنا أتفكر، إذ دخل على صاحب لمؤنس الخادم، ومعه خمسون ديناراً، فقال: اجعل هذه في مصالحك "، فأخذتها وخرجت. وإذا بفقير مكفوف، بين يدي مزين، يحلق رأسه، فتقدمت إليه، وناولته الصرة، فقال لي: أعطها للمزين ". فقلت: " إنها دنانير! "، فقال: " أو ليس قد قلنا إنك بخيل؟ ! "، فناولتها للمزين: " من عاداتنا أن الفقير إذا جلس بين أيدينا لا نأخذ منه أجراً ". قال: فرميتها في دجلة فقلت: " ما أعزك أحد إلا أذله الله! ".

فأيش كانت بضاعتك؟

ورؤى الشبلي في جامع المدينة قد كثر الناس عليه في الرواق الوسطاني، وهو يقول: " رحم الله عبداً، ورحم والديه دعا لرجل كانت له بضاعة، وقد فقدها؛ وهو يسأل الله ردها! " والناس صموت. فخرق الحلقة غلام حدث، وقال: " من صاحب البضاعة؟ "، قال

(1) حلية الأولياء 10 /375.

الشبلي: " أنا! " قال: " فأيش كانت بضاعتك؟ "، قال: " الصبر، وقد فقدته! " فبكى الناس بكاء عظيماً ".

أمجنون أنت؟ !

وقيل ضاق صدره يوماً ببغداد، فانحدر إلى البصرة، فلما ضاق صدره خرج لوقته، فلما قرب من دار الخليفة، إذا جارية تغني بين يدي الخليفة:

أيا قادماً من سفرة الهجر، أنا ذاك، لا أنساك، ما هب مرحباً الصبا
قدمت على قلبي، كما قد تركته كئيباً حزيناً بالصبابة متعبا

فصاح صيحة، ووقع مغشياً عليه، فقال الخليفة: ألحقوه واحملوه! " فحمل إليه، فقال له: " أمجنون أنت؟ ! ". قال: " يا أمير المؤمنين! كان من أمري كيت وكيت، فتحيرت في أمري " فبكى الخليفة لما رأى من حرقته.

ووجهك إن رأيتُ شفاء دائي

وآخر يوماً العصر، ونظر الشمس وقد نزلت للغروب، فقال: الصلاة ياسادتي! " وقام فصلى، وأنشأ يقول مداعباً وهو يضحك: ما أحسن من قال:

نسيت اليوم من عشقي فلا أدري عشائي من غدائي
صلاتي ووجهك أن رأيتُ شفاء
فذكرك سيدي أكلي وشربي دائي[1]

إنما ضرب الوالدين تأديب

(1) طبقات الأولياء، ص 35.

- قال أبو بكر الشبلي: جئت يوماً إلى باب الطاق فرأيت والدة تضرب ولدها، فقلت لها: لهذا حرمة، فقال الصبي: معارضتك بيني وبين والدتي أشد علي من ضربها، أرأيت أحداً يضرب ولده إلا من محبته إياه إنما ضرب الوالدين تأديب وشفقة وفرط محبة.

قال الشبلي: فكأني كنت المقصود بهذه المخاطبة، فانصرفت عنهما وأنا أقول:

لبيك تصديقاً أيا سيدي ⁝ من الذي يألم من عثرتك.

لى غداً مع هذا الشيخ شأن!

قال بكير الدينوري " وجد الشبلى خفة - في يوم جمعة - من وجع كان به، فأمر بمضيه إلى الجامع، فراح إليه متكئاً، فتلقاه رجل مقبل من الرصتفة، فقال: " سيكون لي غداً مع هذا الشيخ شأن! ". فصلينا ثم غدونا، فتناول شيئاً من الغداء، فلما كان الليل مات. فقيل لي: " في درب السقايين رجل يغسل الموتى " فدلوني عليه في السحر، فأتيته فدققت الباب خفيفاً فقلت: " سلام عليك "، فقال:، مات الشبلى؟ "، قلت: " نعم! " فخرج إلى، فإذا به الشيخ، فقلت: " لا إله إلا الله! " فقال: " لا إله إلا الله، تعجباً مم؟ " قال: " قال لى الشبلى أمس - لما وجدناك -: " غداً يكون لي مع هذا شأن. بحق معبودك!، من أين لك أن الشبلى قد مات؟ ". قال: " يا أبله! فمن أين للشبلى أن يكون له معي اليوم شأن؟ " [1].

يشكو كثرة العيال

- جاء رجل إلى الشبلى يشكو إليه كثرة العيال فقال: ارجع إلى

(1) طبقات الأولياء، ص 36.

بيتك فمن وجدت منهم ليس رزقه على الله فأخرجه من البيت.

أي صبر أشد على الصابرين

- وقف رجل على الشبلى فقال: أي صبر أشد على الصابرين؟ قال: الشبلى الصبر في الله تعالى فقال: لا قال: فالصبر لله فقال: لا قال: فالصبر مع الله تعالى فقال: لا قال: فأى شئ قال: الصبر عن الله فصرخ الشبلى صرخه عظيمة ووقع.

بم يبعد المرء من ربه ويخذل عن أمره؟

- وقام إلى الشبلي رجل فقال: بم يبعد المرء من ربه ويخذل عن أمره؟ فزعق زعقة ثم أنشد:

من لم يكن للوصال أهلاً ⁝ فكلّ إحسانه ذنوب

- سنة التوفيق أجدى من يقظة الرؤية، وقليل النجح خير من كثير من الجهد.

من جهة الإخلاص فالكل

- وسئل الشبلي عما يجب في مائتي درهم فقال: أما من جهة الشرع فخمسة دراهم، وأما من جهة الإخلاص فالكل.

فلم لا تطلب منه؟

- قال ابن شادان: دخلت مع جماعة من الصوفية على الشبلي رحمه الله فبعث إلى بعض المياسير يسأله ما ينفقه عليهم، فقال للرسول: قل له يا أبا بكر أنت تعرف الحق، فلم لا تطلب منه؟ فقال الشبلي: عد إليه وقل له: الدنيا سفلة أطلبها من سفلة مثلك، وأطلب من الحق الحق، فوجه إليه بمائة دينار. وفي المثل: خذ من جذع ما أعطاك.

يعيب الباذنجان

وحكي أن الشبلي رئي يوماً على الجسر، وكان يوماً مطيراً، فقيل له: إلى أين؟ فقال: بلغني أن فلاناً يعيب الباذنجان فأريد أن أمر عليه فأخاصمه.

إن كنتم تحبون الله

وسأل فقير الشبلي عن قول الله تعالى:{ڤ ڤ ڤ ڃ ڃڃ} [آل عمران: ٣١]، فزعق وقال:

إذا أنت لم تعطفك إلا شفاعةٌ ⁝ فلا خير في ودٍ يكون بشافع

لقد أوصاك الشاعر

وقال بعضهم: حضرت مجلس الشبلي فقام إليه رجل من أصحابه فقال له: أوصني، فقال له: لقد أوصاك الشاعر بقوله:

قالوا توق ديار الحي إن لهم ⁝ عيناً عليك إذا ما نمت لم تنم

إنك لتخون

ونظر الشبلي إلى رجل يسرع في صلاته فقال له: إنك لتخون وبعد الخيانة لا تقبل الأمانة.

وضيعت العمر وليس له بدل

وأوصى الشبلي رحمه الله أن يكتب على قبره: تركت الجنة وليس لها قيمة وتعلقت بالدنيا وليس لها بقاء، وضيعت العمر وليس له بدل واتبعت النساء وليس لهن وفاء، وجفوت الرب وليس منه عوض.

كيف أنت؟

واعتل الشبلي ثم برأ فقال له بعض أصحابه: كيف أنت؟ قال:

كلمـا قلـت قـد دنـا حـل قيـدي :: قـدموني وأوثقـوا المسـمارا

الأسود المتيم بالله

حكي لي عن الشبلي أنه دخل إلى مارستان، فإذا هو بأسود، إحدى يديه مغلولة إلى عنقه، والأخرى إلى سارية، وهو مقيد بقيدين. قال: فلما رآني قال لي: يا أبا بكر قل لربك أما كفاك أن تيمني بحبك حتى قيدتني؟ ثم أنشأ يقول:

على بُعدِكَ لا يصْبِرُ مَن عادَتَـهَ :: وعن قرْبِكَ لا يصْبرُ من تيّمه القـــــــــــــــربُ : الحُـــــــــــــــبّ

فإن لم تَرَكَ العَيْنُ فقد أبصرَكَ القلبُ

قال: فزعق الشبلي، وأغمي عليه، فلما أفاق رأى الغل مطروحاً والقيد والأسود مفقودين.

وإنما أرسلت المريض إلى الطبيب

مرض الشبلي فأرسل الخليفة إليه طبيباً فعالجه فازداد مرضه فقال: يا شيخ المسلمين لو علمت أن شفائك في قطع عضو من أعضائي لفعلت فقال: شفائي في قطع زنارك فقطعه وأسلم فوثب الشبلي كأن لم يكن به مرض فقال الخليفة: ظننت أني أرسلت الطبيب إلى المريض وإنما أرسلت المريض إلى الطبيب..

ما فعل الله بك؟

في الإحياء رأى بعضهم الشبلي في المنام فسأله ما فعل الله بك فقال: ناقشني حجتي يئست فلما رأى يأسي تغمدني برحمته.

جرى القلم بما حكم

- وحكى أنه كان بمدينة بغداد رجل يعرف بأبي عبد الله الأندلسي وكان شيخاً لكل من بالعراق وكان يحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله وكان يقرأ بجميع الروايات فخرج في بعض السنين إلى السياحة ومعه جماعة من أصحابه مثل الجنيد والشبلي وغيرهما من مشايخ العراق قال الشبلي: فلم نزل في خدمته ونحن مكرمون بعناية الله تعالى إلى أن وصلنا إلى قرية من قرى الكفار فطلبنا ماء نتوضأ به فلم نجد فجعلنا ندور بتلك القرية وإذا نحن بكنائس وبها شمامسة وقساقسة ورهبان وهم يعبدون الأصنام والصلبان فتعجبنا منهم ومن قلة عقلهم ثم انصرفنا إلى بئر في آخر القرية وإذ نحن بجوار يستقين الماء على البئر وبينهن جارية حسنة الوجه ما فيهن أحسن ولا أجمل منها وفي عنقها قلائد الذهب فلما رآها الشيخ تغير وجهه وقال: هذه ابنة من؟ فقيل له: هذه ابنة ملك هذه القرية فقال الشيخ: فلم لا يدللها أبوها ويكرمها ولا يدعها تستقي الماء؟ فقيل له: أبوها يفعل ذلك بها حتى إذا تزوجها رجل أكرمته وخدمته ولا تعجبها نفسها فجلس الشيخ ونكس رأسه ثم أقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم أحداً غير أنه يؤدي الفريضة والمشايخ واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبلي: فتقدمت إليه وقلت له: يا سيدي إن أصحابك ومريديك يتعجبون من سكوتك ثلاثة أيام وأنت ساكت لم تكلم أحداً قال: فأقبل علينا وقال: يا قوم اعلموا أن الجارية التى رأيتها بالأمس قد شغفت بها حباً واشتغل بها قلبي وما بقيت أقدر أفارق هذه الأرض قال الشبلي: فقلت يا سيدي أنت شيخ أهل العراق ومعروف بالزهد في سائر الآفاق وعدد مريديك اثنا عشر ألفاً فلا تفضحنا وإياهم بحرمة الكتاب العزيز فقال: يا قوم جرى القلم بما حكم ووقعت في بحار العدم

وقد انحلت عني عرى الولاية وطويت عنى أعلام الهداية ثم إنه بكى بكاء شديداً وقال: يا قوم انصرفوا فقد نفذ القضاء والقدر فتعجبنا من أمره وسألنا الله تعالى أن يجيرنا من مكره ثم بكينا وبكي حتى أروى التراب ثم انصرفنا عنه راجعين إلى بغداد فخرج الناس إلى لقائه ومريدوه في جملة الناس فلم يروه فسألوا عنه فعرفناهم بما جرى فمات من مريديه جماعة كثيرة حزناً عليه وأسفاً وجعل الناس يبكون ويتضرعون إلى الله تعالى أن يرده عليهم وغلقت الرباطات والزوايا والخوانق ولحق الناس حزن عظيم فأقمنا سنة كاملة وخرجت مع بعض أصحابي نكشف خبره فأتينا القرية فسألنا عن الشيخ فقيل لنا: أنه في البرية يرعى الخنازير قلنا: وما السبب في ذلك؟ قالوا: إنه خطب الجارية من أبيها فأبي أن يزوجها إلا ممن هو على دينها ويلبس العباءة ويشد الزنار ويخدم الكنائس ويرعى الخنازير ففعل ذلك كله وهو في البرية يرعي الخنازير.

قال الشبلي: فانصدعت قلوبنا وانهملت بالبكاء عيوننا وسرنا إليه وإذا به قائم قدام الخنازير فلما رآنا نكس رأسه وإذا عليه قلنسوة النصارى وفي وسطه زنار وهو متوكىء على العصا التى كان يتوكأ عليها إذا قام إلى المحراب فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا: يا شيخ ما ذاك؟ وماذا وما هذه الكروب والهموم بعد تلك الأحاديث والعلوم؟ فقال: يا إخواني وأحبابي ليس لي من الأمر شيء سيدي تصرف في كيف شاء وحيث أراد أبعدني عن بابه بعد إن كنت من جملة أحبابه فالحذر الحذر يا أهل وداده من صده وإبعاده والحذر الحذر يا أهل المودة والصفاء من القطيعة والجفاء ثم رفع طرفه إلى السماء وقال: يا مولاى ما كان ظنى فيك هذا ثم جعل يستغيث ويبكي ونادى يا شبلي

اتعظ بغيرك فنادى الشبلي بأعلى صوته بك المستعان وأنت المستغاث وعليك التكلان اكشف عنا هذه الغمة بحلمك فقد دهمنا أمر لا كاشف له غيرك قال: فلما سمعت الخنازير بكاءهم وضجيجهم أقبلت إليهم وجعلت تمرغ وجوهها بين أيديهم وزعقت زعقة واحدة دويت منها الجبال قال الشبلي: فظننت أن القيامة قد قامت ثم إن الشيخ بكى بكاء شديداً قال الشبلي: فقلنا له: هل لك أن ترجع معنا إلى بغداد؟ فقال: كيف لي بذلك وقد استرعيت الخنازير بعد أن كنت أرعى القلوب؟ فقلت: يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسبع فهل بقيت تحفظ منه شيئاً فقال: نسيته كله إلا آيتين فقلت: وما هما؟ قال: قوله تعالى: {ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ} [الحج: ١٨]، والثانية قوله تعالى{ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ} [البقرة: ١٠٨] فقلت: يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله فهل تحفظ منها شيئاً قال: حديثاً واحداً وهو قوله::**من بدل دينه فاقتلوه**ـــ قال الشبلي: فتركناه وانصرفنا ونحن متعجبون من أمره فسرنا ثلاثة أيام وإذا نحن به أمامنا قد تطهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويجدد إسلامه فلما رأيناه لم نملك أنفسنا من الفرح والسرور فنظر إلينا وقال: يا قوم أعطوني ثوباً طاهراً فأعطيناه ثوباً فلبسه ثم صلى وجلس فقلنا له: الحمد لله الذي ردك علينا وجمع شملنا بك فصف لنا ما جرى لك وكيف كان أمرك فقال: يا قوم لما وليتم من عندى سألته بالوداد القديم وقلت له: يا مولاى أنا المذنب الجاني فعفا عنى بجوده وبستره غطاني فقلنا له: بالله نسألك هل كان لمحنتك من سبب؟ قال: نعم لما وردنا القرية وجعلتم تدورون حول الكنائس قلت في نفسي: ما قدر هؤلاء عندى؟ وأنا مؤمن موحد فنوديت في سري

ليس هذا منك ولو شئت عرفناك ثم أحسست بطائر قد خرج من قلبي فكان ذلك الطائر هو الإيمان قال الشبلي: ففرحنا به فرحاً شديداً وكان يوم دخولنا يوماً عظيما مشهوداً وفتحت الزوايا والرباطات والخوانق ونزل الخليفة للقاء الشيخ وأرسل إليه الهدايا وصار يجتمع عنده لسماع علمه أربعون ألفاً وأقام على ذلك زماناً طويلاً ورد الله عليه ما كان نسيه من القرآن والحديث وزاده على على ذلك فبينما نحن جلوس عنده في بعض الأيام بعد صلاة الصبح وإذا نحن بطارق يطرق باب الزاوية فنظرت من الباب فإذا شخص ملتف بكساء أسود فقلت له: ما الذي تريد؟ فقال: قل لشيخكم إن الجارية الرومية التى تركتها بالقرية الفلانية قد جاءت لخدمتك قال: فدخلت فعرفت الشيخ فاصفر لونه وارتعد ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكت بكاء شديداً فقال لها الشيخ: كيف كان مجيئك؟ ومن أوصلك إلى ههنا؟ قالت: يا سيدي لما وليت من قريتنا جاءني من أخبرني بك فبت ولم يأخذني قرار فرأيت في منامي شخصاً وهو يقول: إن أحببت أن تكوني من المؤمنات فاتركى ما أنت عليه من عبادة الأصنام واتبعي ذلك الشيخ وادخلى في دينه فقلت: وما دينه؟ قال: دين الإسلام قلت: وما هو؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقلت: كيف لي بالوصول إليه؟ قال: اغمضي عينيك واعطيني يدك ففعلت فمشي قليلاً ثم قال: افتحي عينيك ففتحتهما فإذا أنا بشاطيء الدجلة فقال: امضي إلى تلك الزاوية واقرئي مني الشيخ السلام وقولي له إن أخاك الخضر يسلم عليك قال: فأدخلها الشيخ إلى جواره وقال: تعبدى ههنا فكانت أعبد أهل زمانها تصوم النهار وتقوم الليل حتى نحل جسمها وتغير لونها فمرضت مرض الموت وأشرفت على الوفاة ومع ذلك لم يرها الشيخ فقالت:

قولوا للشيخ يدخل على قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رأته بكت فقال لها: لا تبكي فإن اجتماعنا غداً في القيامة في دار الكرامة ثم انتقلت إلى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها إلا أياماً قلائل حتى مات رحمة الله تعالى عليه.

قال الشبلي فرأيته في المنام وقد تزوج بسبعين حوراء وأول ما تزوج بالجارية وهما مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفي بالله عليما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم [1].

من كلامه - رحمه الله:

- ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن الخلق وليس من جذبته أنوار قدسه إلى أنسه كمن جذبته أنوار رحمته إلى مغفرته [2].

- ليس للمريد فترة ولا للعارف معرفة ولا للمعرفة علاقة ولا للمحب سكون ولا للصادق دعوى ولا للخائف قرار ولا للخلق من الله فرار قال: وسمعته يقول: اللحظة كفر والخطرة شرك والإشارة مكر واللحظة حرمان والخطرة خذلان والإشارة هجران.

- من انقطع اتصل ومن اتصل انفصل.

- وسئل عن قول الله ادعوني أستجب لكم قال: ادعوني بلا غفلة أستجب لكم بلا مهلة.

- اشتغل الناس بالحروف واشتغل أهل الحق بالحدود فمن اشتغل

(1) المستطرف، 1 / 335 - 338.
(2) حلية الأولياء، 10 /367.

بالحروف اشتغل بها خشية الغلبة ومن اشتغل بالحدود اشتغل بها خشية الفضيحة.

- قوم أصحاء جئتم إلى مجنون أي فائدة لكم في أدخلت المارستان كذا وكذا مرة وأسقيت من الدواء كذا وكذا دواء فلم أزدد إلا جنونا [1].

- وسئل عن المحبة فقال: المحبة الفراغ للحبيب وترك الاعتراض على الرقيب.

- إذا ظننت أني فقدت فحينئذ قد وجدت وإذا ظننت أني وجدت فهناك فقدت.

- صراط الأولياء المحبة.

- المحبة الكاملة أن تحبه من قبل بره.

- من أحب الله من قبل بر الله فهو مشرك.

- صاحب الهمة لا يشتغل بشيء وصاحب الإرادة يشتغل بشيء.

- الهمة لله وما دونه ليس بهمة.

- ما ميزتموه بأوهامكم وأدركتموه بعقولكم في أتم معانيكم فهو مردود إليكم محدث مصنوع.

- من قال الله بالعادة فهو أحمق ومن قال بالعرض فهو أخرق ومن قال بالإخلاص فالشرك وطنه ومن قال الله على أنها حقيقة للحق جهل بالله ظنه ومن قال الله معتصماً بها فقد جهل أوليته حتى يقول الله بالله.

(1) حلية الأولياء، 10 /368.

- الأرواح تلطفت فتعلقت عند لدغات الحقيقة فلم تر غير الحق معبوداً يستحق العبادة فأيقنت أن المحدث لا يدرك القديم بصفات معلولة فإذا صفاه الحق أوصله إليه لا وصل هو.

- تاهت الخليقة في العلم وتاه العلم في الاسم وتاه الاسم في الذات [1].

- من اطلع على ذرة من علم التوحيد حمل السموات والأرضين على شعرة من جفن عينيه.

- وسئل عن الزهد فقال: تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء.

- من عرف الله خضع له كل شيء لأنه عاين أثر ملكه فيه [2].

- إن الله تعالى موجود عند الناظرين في صنعه مفقود عند الناظرين في ذاته.

- التصوف لا حال يقل ولا سماء يظل.

سمعت أبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقول: سمعت الجنيد بن محمد وأقبل يوماً على الشبلي يقول: حرام عليك يا أبا بكر إن كلمت أحداً فإن الخلق غرقى عن الله وأنت غرق في الله

- وقال في قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت قال: يمحو ما يشاء من شهود العبودية وأوصافها ويثبت ما يشاء من شواهد الربوبية ودلائلها.

(1) حلية الأولياء، 10 /369.
(2) حلية الأولياء، 10 /370.

- وسئل عن قوله تعالى{پپپپٹٹٹ} [المؤمنون: ٣]، فقال: كل ما دون الله لغو.

- حفظ الأسرار صونها عن رؤية الأغيار.

- الغيرة غيرتان غيرة البشرية وغيره الإلهية على الوقت أن يضيع فيما سوى الله [1].

- نظرت في ذل كل ذي ذل فزاد ذلي عليهم ونظرت في عز كل ذي عز فزاد عزي عليهم فإذا عزهم ذل في عزي وتلا في أثره: " من كان يريد العزة فلله العزة جميعا ".

- وسأله رجل عن مقام التوبة فقال له: يطرق سمعي من كتاب الله ما يحدوني على ترك الأشياء والأعراض عن الدنيا ثم أرد إلى نفسي وإلى أحوالي وإلى الناس ثم لا أبقى على هذا ولا على هذا وأرجع إلى الوطن الأول مما كنت عليه من سماعي القرآن فقال له يقول الله ما طرق سمعك من القرآن فاجتذبك به إلي فهو عطف مني عليك ولطف مني بك وما أردك به إلى نفسك فهو شفقة مني لك لأنك لم يصح لك التبرؤ من الحول والقوة في التوجه إلي وسئل عن حقيقة الذكر فقال: نسيان القوي وسئل عن التوكل فقال: أن يحملك فيما حملك.

- وسئل عن الخوف فقال: أن تخاف أن يسلمك إليك.

(1) حلية الأولياء، 10 /371.

- وسئل عن الرجاء فقال: ترجو أن لا يقطع بك دونه [1].

- وسئل عن حديث::**إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا الله العافية**: من هم أهل البلاء؟ . قال: " أهل الغفلة عن الله ".

- وسئل: ما علامة العارف؟ قال:صدره مشروح، وقلبه مجروح، وجسمه مطروح [2].

- وقد سئل عن حديث::**خير كسب المرء عمل يمينه** إذا كان الليل فخذ ماء، وتهيأ للصلاة، وصلي ما شئت، ومد يدك، وسل الله، فذلك كسب يمينك ".

وسئل عن قوله تعالى:{ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ} [الكهف: ١٨]، قال: " لو اطلعت على الكل لوليت منهم فراراً إلينا ".

- وقال، في معنى قوله تعالى:{ۆ ۈ ۈ ۇٴ} [النور: ٣٠]، قال: " أبصار الرءوس عن المحارم، وأبصار القلوب عما سوى الله عز وجل ".

ـ مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى ما أنصفتني الحادثات! ⋮ **دمعان في الأجفاني يستبقان رمينني بمودعيني، وليس لي قلبان[3]**

- إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها، فانظر إلى مزبلة، فهي

(1) حلية الأولياء، 10 /374.
(2) سير أعلام النبلاء، 15 /368.
(3) طبقات الأولياء، ص 35.

الدنيا، وإذا أردت أن تنظر إلى نفسك، فخذ كفا من تراب، فإنك منها خلقت، وفيها تعود، ومنها تخرج، ومتى أردت أن تنظر إلى ما أنت، فانظر إلى ما يخرج منك في دخولك الخلاء، فمن كان حاله كذلك، فلا يجوز أن يتطاول، أو يتكبر على من هو مثله ".

- ترويح القلوب بمرواح الصفاء، وتجليل الخواطر بأردية الوفاء، والتخلق بالسخاء، والبشر في اللقاء ".

- " من أنس بالملك خذل، ومن أنس بالناس عزل، ومن أنس بالعمل شغل، ومن أنس بالله عز وجل فقد وصل "

- ليس للأعمى من رؤية الجوهرة إلا مسها، وليس للجاهل من الله إلا ذكره باللسان " قال: وسئل الشبلي عن الزهد، فقال: " الزهد أن تزهد فيما لك عند الله، وترغب فيما لله عندك ".

- ما مع العالم إلا ذكر، قال الله عز وجل إن هو إلا ذكر للعالمين، وسمعته ينشد خرجنا السن نستن ومعنا من ترى من فلما جننا الليل بذلنا بيننا دن [1].

- يا من باع كل شيء بلا شيء واشترى لا شيء بكل شيء [2].

- وسئل عن الزهد فقال: تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء. - وقال: التصوف ضبط حواسك ومراعاة أنفاسك؟ .

- وقال الشبلي: من عبده رجاء الجنة فهو عبدها، أو خوف النار فهو عبدها، لأن من خاف شيئاً أو رجاه فهو معبوده.

- وكان الشبلي إذا رأى من يدعي التصوف يقول: ويلكم لا

(1) معجم الشيوخ لابن جميع الصيداوي، 2 /288.
(2) القصاص والمذكرين، ص 290.

تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب.

- وسئل عن الدنيا فقال: قدر يغلي وحش يملي.

- وكان الشبلي ينوح يوماً ويقول: مكر بك في إحسانه فتناسيت وأمهلك في غيك فتماديت وأسقطك من عينه فما دريت ولا باليت

وقال: ليت شعري ما اسمي عندك غداً يا علام الغيوب وما أنت صانع في ذنوبي يا غفار الذنوب وبم تختم عملي يا مقلب القلوب.

- قال: وكان الشبلي يقول في جوف الليل: قرة عيني وسرور قلبي مالذي أسقطني من عينك ثم يصرخ ويبكي.

- قال: وقال الشبلي: لاتأمين على نفسك وإن مشيت على الماء حتى تخرج من دار الغرة إلى دار الأمل.

- وقال الشبلي: إذا وجدت قلبك مع الله فاحذر من نفسك وإذا وجدت قلبك مع نفسك فاحذر من الله.

سئل الشبلي عن الزهد فقال: الزهد لا شيء، لأن الشيء لا يخلو من أن يكون رزقي؛ فأنا لا أدفعه عني بزهدي فيه، ولا يكون رزقي، فأنا لا أحصله برغبتي فيه.

- وسئل مرة أخرى عن المعرفة فقال: أولها الله وآخرها ما لا نهاية له.

سئل الشبلى عن المحبة فقال: هي أن تغار على المحبوب أن يحبه أحد غيرك.

- وقال الشبلى: أدنى علامات الفقير أن لو كانت الدنيا بأسرها لواحد فأنفقها في يوم واحد ثم خطر بباله (لو أمسكت منها قوت يوم

آخر) لم يصدق في فقره.

- وقال الشبلي: سميت المحبة محبة لأنها تمحو عن القلب ما سوى المحبوب.

- وقال الشبلي: لو نظر قلبي إلى الدنيا لاغتسلت أو إلى الآخرة توضأت.

- من عرف الله عز وجل لايكون له غم وسمعته يقول: أحبك الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك [1].

- إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها فانظر إلى مزبلة فهي الدنيا وإذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفاً من تراب فإنك منه خلقت وفيه تعود ومنه تخرج وإذا أردت أن تنظر ما أنت فانظر ماذا يخرج منك في دخولك الخلاء فمن كان حاله كذلك فلا يجوز أن يتطاول أو يتكبر على من هو مثله [2].

من شعره - رحمه الله:

ويقبح من سواك الشيء :: وتفعله فيحسن منك ذاكا
عنـــــــــــدي : علـى مـا تـراه قليلاً قتـل
خليلي إن دام هم النفوس :: ويا ربة الخدر غني رمل
فيا ساقي القوم لا تنسني : قديماً سمعنا به ما فعل[3]
لقد كان شيء يسمى السرور :: ولا يقوى على حجبك من تيمه
على بعدك لا يصبر من عادته : الحـــــــــــــب
القـــــــــــرب :: فقـــد يبصـــرك القلـــب
فـإن لـم تـرك العـين : ما بقاء الدموع في الآماق
هـذه دراهـم وأنـت محـب :: وفيهـا مصـارع العشـاق
وقـديماً هـدت أفنيـة الـدار : شئ خصصت به، من بينهم،

(1) صفة الصفوة، 2 /458.
(2) صفة الصفوة، 2 /460.
(3) المستطرف، 1 / 335 - 338.

لي سكرتان، وللندمان واحدة :: وحدي
لو يسمعون، كما سمعت، : خروا لعزة ركعاً وسجوداً
حديثها :: وأرى نساء الحي غير نسائها
أم الخيام فإنها ككيامهم : منازل من يهوى معطلة صفرا
كفى حزناً بالواله الصب أن :: تقظي حياتي وما تنقضي [1]
يرى : أعيش بلا قلب وأسعى بلا
ولي فيك ياحسرتي حسرت :: قصد
ومن أين لي أين؟ وأني كما :
ترى ::
:
::
:
::
:
::
:
::
:

- كان الشبلي، رحمه الله، يقول في آخر أيامه:

(1) طبقات الأولياء، ص 35.

وكم من موضع لو مت فيه :: لكنت به نكالاً في العشيرة[1]

- قال أبو محمد عبدالله بن محمد الحربي سمعت الشبلي كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين:

والهجر لو سكن الجنان :: نعم الجنان على العبيد جحيما
تحولت : حر السعير على العباد نعيما
والوصل لو سكن الحجيم :: [2]
تحولت : يا غافلين الصبوح
الغيب رطب ينادي :: ما دام في الجسم روح
فقلت أهلا وسهلا : ووصلكم صرم وسلمكم حرب
ودادكم هجر وحبكم قلي :: شمس النهار ولم يطلع لنا
لما بدا طالعاً غابت لهيبته : قمر [3]

- وقال له رجل ادع الله لي فأنشأ يقول:

مضى زمن والناس :: فهل لي إلى ليلي الغداة شفيع
يستشفعون بي : [4]

- وقال له رجل: يا أبا بكر نراك جسيماً بديناً والمحبة تضني فأنشأ يقول:

أحب قلبي وما درى بدني :: ولو درى ما أقام في السمن
- فلو أن لي في كل يوم وليلة : ثمانين بحراً من دموع تدفق
لأفنيتها حتى ابتدأت بغيرها :: وهذا قليل للفتى حين يعشق
أهيم به حتى الممات لشقوتي : وحولي من الحب المبرح
وفوقي سحاب تمطر الشوق :: خنادق

(1) تاريخ دمشق، 66 /52.
(2) حلية الأولياء، 10 /367.
(3) حلية الأولياء، 10 /369.
(4) حلية الأولياء، 10 /370.

والهـــــــــــــــوى : وتحتي عيون للهوى تتدفق[1]

- ما أحوج الناس إلى سكرة فقيل: أي سكرة؟ فقال: سكرة تغنيهم عن ملاحظة أنفسهم وأفعالهم وأحوالهم وأنشأ يقول:

وتحسـبني حيـاً وإنـي لميـت : وبعضي من الهجران يبكي على بعـــــــــــــــض

- والله مـا أعطيت فيـه الرشـوة قـط ولا رضـيت بسـواه ولقـد تـاه عقلي فيه وربما قال غلبت ثماني وعشرين مرة حتى قيل لي مجنون ليلى فرضيت ثم أنشد:

قـالوا جننـت علـى ليلـى فقلـت : الحـب أيسـره مـا بالمجـانين لهـــــــــــــــم

ثم أنشد وقال:

جننـا علـى ليلـى وجنـت بغيرنـا : وأخرى بنـا مجنونـة لا نريـدها

ثم أنشد:

ولـو قلـت طـآ فـي النـار بـادرت : سروراً لأنـي قد خطرت ببالكـا نحوهـــــــــــــــا

ثم أنشد:

سـألبس للصـبر ثوبـاً جمـيلاً : وأدرج ليلـــى لـــيلاً طـــويلاً
وأصـــبر بـــالرغم لا بالرضـــا : أعلـــل نفســـي قلـــيلاً قلـــيلاً

ثم أنشد وقال:

(1) حلية الأولياء، 10 /371.

تنقب وزر فقلت لهم : أشهر ما كنت حين أتنقب
إن عرفوني وأثبتوا صفتي : أصبحت درا والدر ينتهب

- وسئل عن قوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فقال: لمن كان الله قلبه وأنشد:

ليس مني قلب إليك معنى : كل عضو مني إليك قلوب

وتلا قوله تعالى: {ﻫﻬﻮﻯﻴﺌﻚ} [القيامة: ٧ - ٨]، إلى قوله: {ﯗﯘﯙﯚ ﯛﯜ} [القيامة: ١٢]، فلحقوا فهم ما أشار إليهم فقال بعضهم: متى ما يصح ذا؟ قال: إذا كانت الدنيا والآخرة حلماً والله تعالى يقظة وأنشد:

دع الأقمار تغرب أو تنير : لنا بدر تذل له البدور
لنا من نوره في كل وقت : ضياء ما تغيره الدهور (1)

- قيل لأبي بكر الشبلي: مزقت وأبليت كل ملبوسك والعيد قد أقبل والناس يتزينون وأنت هكذا فأنشأ يقول:

قالوا أتى العيد ماذا أنت لابسه : فقلت: خلعة ساق حبه جزعا
فقر وصبر هما ثوباي تحتهما : قلب يرى إلفه الأعياد والجمعا
الدهر لي مأتم إن غبت يا أملي : والعيد ما كنت لي مرء أو مستمعا
أحرى الملابس ما تلقى الحبيب به : يوم التزاور في الثوب الذي خلعا

- دخل أبو الفتح بن شفيع عليه عائداً في دار المرضى قال: فسمعت صياحه يقول:

(1) حلية الأولياء، 10 /372.

صح عند الناس أني عاشق :: غير أن لم يعلموا عشقي لمن

- قال أبو القاسم عبدالله بن محمد الدمشقي: وقفت يوماً على حلقة أبي بكر الشبلي فوقف سائل على حلقته وجعل يقول: يا الله يا جواد فتأوه الشبلي وصاح وقال: كيف يمكنني أن أصف الحق بالجود ومخلوق يقول في شكله:

تعود بسط الكف حتى لو أنه :: ثناها لقبض لم تجبه أنامله
تراه إذا ما جئته متهللاً :: كأنك تعطيه الذي أنت آمله
ولو لم يكن في كفه غير :: لجاد بها فليتق الله سائله
روحه :: فلجته المعروف والجود
هو البحر من أي النواحي :: ساحله
أتيته :

ثم بكى وقال: بلى يا جواد فإنك أوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك الهمم ثم مننت بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم وعما في أيديهم بك فإنك الجواد كل الجواد فإنهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ولا صفة فيا جواد يعلو كل جواد وبه جاد من جاد [1].

- من اعتز بذي العز فذو العز له عز وقال:

أظلت علينا منك يوماً غمامة :: أضاء لها برق وأبطأ رشاشها
فلا غيمها يجلو فييأس طامع :: ولا غيثها يأتي فيروي
- على بعدك ما يصب :: عطاشها [2]
ولا يقوى على هجر :: رمن عادته القرب
فإن لم ترك العين :: ك من تيمه الحب
مضت الشبيبة والحبيبة :: فقد يبصرك القلب
فانبرى :: دمعان في الأجفان يزدحمان

(1) حلية الأولياء، 10 /373.
(2) حلية الأولياء، 10 /374.

ما أنصفتني الحادثات، رميننـي : بمـودعين ولـيس لـي قلبـان[1]

:: : :: : :: :

* * *

(1) معجم الشيوخ لابن جميع الصيداوي، 2 /288.